

## الفرق بين فوق وتحت المنبر

فإما أن يثمروا بالعطاء للقيم بعد أن غمرتهم بشئاببيها وغسلت أفئدتهم بطهرها أو تنمسخ ذاكرتهم بعد خروجهم من هذا العالم الروحاني إلى الهم اليومي ويعودوا لما كانوا فيه في معالجة أهدافهم القريبة وشئون الكد لتوفير حيات الجسد ومتطلباته.

ولكن ما شأن الذي ارتقى هذا المنبر بعد ذلك هل ينتهي دوره على هذا المشهد فحسب ؟

هل تتحكم المسافة بين أعلى المنبر وأسفله في شخصية الخطيب كذلك؟

هل في المسافة بين أعلى وأدنا المنبر فاصل يفلق بين شخصية الخطيب وتكون برزخا يمنع القيم في الأعلى أن تتجوز إلى التموضع في شخصيته حين يقفل راجعا عبر درجات المنبر إلى أديم الأرض ؟ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} (2)

إن حرارة الشد للقيم التي عادة ما يلقيها الخطيب من الأعلى وعنفوان الروح والإقدام الأدبي في صياغة النماذج الرائعة وجلب الشواهد التاريخية الفاضلة وإذكاء شيم النخوة وكهربة مساحة المجلس بجاذبية الحقيقة وعنفوان الفتوة والشجاعة تتطلب أن يكون هناك لها قدم ثابتة في نفوس المستمعين فضلا عن الملقى والذي لن يفلح في ذلك كله إلا إذا كان قوله من القلب إلى القلب 'فما بال هناك من يرصد من نكوص في سلوك مرتادي أسطح المنابر حين ما تكون أقدامهم على سطح الأرض ؟

إذا كان هناك من عملية لمعالجة ما يصيب المجتمع من آفات اجتماعية فيجب أن تمارس هذه العملية بيد بيضاء ظاهرة من جرائم ما تعالجه من آفة , ولن تتعمق جروح هذا المجتمع إذا كان من يمارس دور المعالج يعاني من العلة ذاتها (طبيب يداوي الناس وهو عليل) إذا أي جدوى من أن يتسلق أعواد المنابر نماذج من مزدوجي الشخصية وجامعي المتناقضات الذين جعلوا فوق المنبر □ وتحت المنبر لأهوائهم ومجاملاتهم وقضاء حاجاتهم الشخصية ؟

الواقع أن مثل هذه الحالة موضوع ترصده الجماهير ولكن قد تتوهمه بأنه دور طبيعي في سلوك الخطباء , وقد تضعه في مقياس ألابدية من حيث حسن ضنها بالمرشدين وأهل الدين ولكن هناك من يتحسس هذا الخلل ويحتسبه منقصة في الحالة الدينية بعمومها بل قد يعده دليل على أن الشعارات المرفوعة هي شعارات كلامية من ورائها مصالح خاصة واستغلال لعموم الجمهور باسم الدين والقبض على إرادة الناس بقديسية الأمتثال العقائدي وقيود الطاعة العبادية.

ماذا بعد ذلك ماذا بعد أن توجهت الأنظار إلى أعلى المنبر هل يرتقي المنبر بعد ذلك من يخالف قوله فعله؟

لماذا نتركهم يحولون المنبر إلى ظاهرة أجنبية عن واقع الحياة يقال فووه حلو القول ويمارس تحته مر



نعين منها تجربة من فوق المنبر وما تحته هناك نموذج متكرر يحدث أن يأمر من فوق المنبر بالعدل ويدعو بفعل الخيرات ويحث لترك المنكرات وحين ما ينزل يرجع خلف موضوعه ما قبل صعود المنبر في ملاطفة ومجاملة أشخاص مجاهرين بمعصيتهم من اغتصاب لحقوق الغير أو التعامل بالربا وغيره من أنواع الذنوب وحين يرصد أحدهم فعله ويطالبه بالوقوف المنصف مع الحق يبرر فعله بخصوصية الموضوع أو الركون للأحكام الثانوية ويعطي الرخصة للمفسدة فيجعل من نفسه مطية لتميرير حكم بالبراءة لهذا الظالم ويكثر السواد على المظلوم متناسيا لما كان يقوله ويبثه من فوق المنبر !

العجب في ما كان يقوله ويحث عليه فوق المنبر من الوقوف في وجه الظالمين ونصرة المظلومين والتصبر في ذات الله ولو ضد الأقربين ولو في فوات المصلحة الخاصة, فيضن من يسمعه بأنه ممتشق لصارم العدل والحق ليحث به ظلم الزبغ وانه ممتلئ فتوة وشجاعة وإذا هو تحت المنبر ذلك الكسير أما رغبة المصلحة والملتقم شفاهه بالصمت والسكوت وقد يصل إلى ابعد من ذلك فيمجد في أصحاب الظلم ليتسول منهم بعض من مصلحة وبذلك يخرج من التعامل المشروع إلى دائرة النفاق حين يشخص خطئا موضوع إباحة الحرام كضرورة موضوعية.

وأكثر من يكون تحت مجهر الانكشاف ذلك الذي يذكر بمظلومية أهل بيت الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم على نبينا وعليهم أجمعين ثم يتماها مع ظالمهم فيستنكر لعن الظالمين ويكافح في ستر علامات الظلم ووقائع الجور بالترضي عن سفاحين ومجرمي التاريخ بدعوى التقادم وتغير الزمان, فيكون فعلة في بون واسع عن شعار الانتماء لأهل البيت الذي لم يركب هذا المنبر لولا قضيتهم ولم تعرف له هوية من دونهم فأى فجاجة بعد ذلك أن تخالج مشاعر المستترين عن شعاع حقيقة أهل البيت من يهوون البديل وتداخلهم خلجات البغض والعقد على مدار الحق المتجسد بأهل بيت النبوة فذلك غير غريب عنهم ولكن أن يشاطرهم جزء من نفس المشاعر الكاذبة من يستظل بلواء أهل البيت فذلك الغريب حقا , إذ كيف نربط بين تلك السلوكية في الواقع مع ماهية التشيع لأهل البيت الشريف وكيف يتحمل كيان يتصف بحب أهل البيت مع حب أعدائهم في نفس الوقت كيف أن نوفق بين حبيين غير متجانسين حب الخير وحب الشر في قلب واحد أليست هذه هرطقة وتخريف ؟

ألاستكانة لمطلق المصالح وعد كل ضرورة باب لركوب المحذور مصيبة ما بعدها مصيبة , حيث تقنن ألا معقول أسلوبا في سير أصحاب العقول فيما أن يكونون بلا عقول أو أن يكون العقل في إجازة من الحكم في التقنين العبيثي؟

حتى أن من الشاذ والمعيب أن تكون هنالك المكايل المختلفة في كيل نفس الأمر وقياس ذات الموضوع وإن من كان هذا ديدنه يكون متهما في ميله وتفضيله وجنوحه إلى الظلم أو سعيه لمصلحته الخاصة, فتوحيد المقاييس دلالة على تمكن العقل من عرش الإرادة ولخبطتها دلالة على العكس تماما مهما صن بصاحبها عقلا  
وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ

بِهَا أُؤَلِّقُكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ { (3) وبعد ذلك لا نستطيع أن نصنف أصحاب هذه العقليات والسلوكيات إلا بنوع من الوصف بالذم والتخبط ولا ننتظر لقولهم من فوق المنبر إلا بما يفعلونه تحت المنبر تفسيراً وبياناً لما يقولون ، فهل يتحرر المنبر يوماً من نير تلكم الفئة الغير متجانسة مع ذاتها بمجرد ما تغير موقعها بين فوق أو تحت المنبر